جامعة النهرين /كلية العلوم السياسية
قسم السياسات الدولية
abdallah.mohamed@nahrainuniv.edu.iq

الجامعة الاسلامية لبنان /كلية العلوم السياسية والادارية والدبلوماسية/ قسم العلاقات الدولية
Alimahdi90@gmail.com

# مشروع المشرق الجديد، قراءة في استراتيجيات تحول الدور الاقليمي العراقي

عبدالله محمد قاسم
Abdullah Mohammad Qasim

علي مهدي علي
Ali Mahdi Ali

**الملخص**

يرتكز هذا المشروع في الأساس على رؤية استراتيجية مفادها ربط العراق بثرواته وموارده النفطية الكبيرة، مع مصر بثقلها السكاني وخبراتها في العديد من المجالات وموقعها على البحرين المتوسط والأحمر، ومع الأردن بما تمتلكه من مزايا للنقل والموقع الجغرافي وما تمثله من حلقة ربط بين العراق ومصر، بحيث يركز المشروع على عناصر التكامل بين أطرافه الثلاث التي تتمثل في مصادر الطاقة والنقل والتبادل التجاري والاستثمار، والاستفادة من تجارب كل هذه الدول فيما بينها لاسيما في القطاعات الاقتصادية وتسهيل تدفق رأس المال وقطاع التكنولوجيا.

فالمشروع وعبر رؤية سياسية في علاقات العراق الخارجية، يعد بمثابة محاولة لاختراق حالة الهشاشة التي تمر بها المنطقة العربية وجعلتها ساحة صراع وتنافس للقوى الإقليمية والدولية؛ فالمشروع من منطلقات التوجه الاستراتيجي العراقي قد يشكل نواةً لتجمع عربي أكبر ويستفيد من الطاقات العربية لتغيير المعادلات والأوزان في علاقات وصراعات المنطقة عبر المساهمة في إعادة إنتاج توزيع القوة والتحالفات.

**كلمات مفتاحية :** المشرق الجديد.. الشام الجديد .. استراتيجية عراقية .. دور العراق .. تحول دور اقليمي .

## Abstract

**This project is based primarily on a strategic vision of linking Iraq, with its great oil wealth and resources, with Egypt, with its population weight, expertise in many fields, and its location on the Mediterranean and Red Seas, and with Jordan, with its transportation advantages and geographical location, and the link it represents between Iraq and Egypt, so that The project focuses on the elements of integration between its three parties, which are energy sources, transportation, trade exchange, and investment, and benefiting from the experiences of all these countries among themselves, .especially in the economic sectors, facilitating the flow of capital, and the technology sector**

**The project, through a political vision in Iraq's foreign relations, is an attempt to break through the state of fragility that the Arab region is going through and has made it an arena of conflict and**

**competition for regional and international powers. Based on the Iraqi strategic orientation, the project may form the nucleus of a larger Arab grouping and benefit from Arab energies to change the equations and weights in the relations and conflicts of the region by contributing to reproducing the distribution of power and alliances**

**مقدمة:**

يُعد مشروع المشرق الجديد حدثاً نوعياً في و اقع منطقة الشرق الاوسط. وبرغم العنوان الاقتصادي الكبير للمشروع إلا أنه ينطوي على أبعاد سياسية واستر اتيجية بمستويات عالية، ولعل الشئ الاهم في هذا الاتجاه هو ما يمثله اذا ما تحقق من ثقل وتطور في علاقات العراق الخارجية، وما يمثله ايضا من تحول استر اتيجي في طبيعة الادراك العراقي لعمقه الاستر اتيجي وقدرته على التأثير فيه انطلاقا من مقومات القوة التي يتو افر عليها وتوظيفها لتحقيق مصالحه العليا، لا سيما مع الاردن الذي يضعه العراق على سلم اولوياته الاستر اتيجية، مع ادراك استر اتيجي عراقي متنام لاهمية الارتباط مع الاردن في اطار تحول جيوسياسي في توجهات العراق الاقليمية بو اقع جديد يضع المكانة وتوزيع القوة والادوار في مقدمة عوامل التأثير في تشكيل التوجه الاستر اتيجي. وكذلك الحال بالنسبة للنطاق الجيواستر اتيجي الابعد نحو مصر، التي تسير نحو استعادة مكانتها عبر بو ابة الشراكات الاقتصادية مع الجوار واستر اتيجيات الانفتاح الاقليمي.

**اهمية البحث :**

تنبع اهمية موضوع البحث من كونه يناقش تكوين تكتل إقليمي قادر على مواجهة التحديات في اطار فكرة جديدة، يتوجه من خلالها العراق نحو مصر والأردن لبناء محور فاعل في المنطقة، يقوم على التعاون الاقتصادي والسياسي.

**اهداف البحث :**

يهدف البحث الى توضيح مدى اهمية الاستفادة من المز ايا الاقتصادية والجغر افية التي تتمتع بها الدول الأعضاء، وتشبيك المصالح الاقتصادية بالشكل الذي يعود بالنفع على اقتصاديات البلدان الأعضاء. ونقل الفعالية الاقتصادية للعراق إلى البحر الأحمر والبحر المتوسط، بعيداً من الخليج العربي ومضيق هرمز حيث تتعارض الاستر اتيجيات في تلك المنطقة، كذلك دراسة الدور المحوري للعراق بالقدر الذي يعزز أوراق القوة التي يمتلكها في سياق التفاعلات الاقليمية الجارية

**اشكالية البحث :**

تتمثل اشكالية الموضوع في مدى استفادة العراق من مشروع الربط الاقليمي والية تحقيق المصالح من خلال تحويل المشروع إلى مشروع جيوسياسي قادر على إثبات حضوره في معادلات المنطقة وتوازناتها، وما يمثله من استر اتيجيات التحول في الدور الاقليمي العراقي نحو القدرة على اداء فاعل تجاه التفاعلات الاقليمية. مع ادراك حجم المعوقات والتحديات والفرص التي تنبثق عنه. وعلى هذا الاساس تطرح مجموعة من التساؤلات المنطقية في هذا السياق :

ماهو مشروع المشرق الجديد ؟ ماهي مسار اته ؟ ما يمثله المشروع بالنسبة لتحول الدور السياسي العراقي ؟ ماهي الفرص والتحديات التي يواجهها ؟

**فرضية البحث :**

يمكن صياغة عدد من الفرضيات لهذا الموضوع :

1 - المشروع يؤسس لحالة من التحالف بين الدول الثلاث وهذا التحالف يرتكز على عناصر تكاملية، هي النفط والطاقة والنقل وتجارة السلع والعمالة والاداء السياسي.

2 - بناء مفهوم اولي ببعد تحالفي سياسي قائم على تفاهمات اقتصادية بين الدول الثلاث .

3 - المشروع يمثل انتقاله محورية في استراتيجيات العراق الاقليمية نحو دور اكثر فاعلية بالاستناد الى توظيف عناصر القوة والجذب التي يمتلكها في اطار ادراالك استراتيجي بأتجاه اهمية الانفتاح والخروج من الدائرة الاقليمية الضيقة .

**منهج البحث :**

استند البحث الى توظيف مدخلات ومقاربات البحث العلمي المشتقة عن المناهج الاساسية وقوامها المقترب الوصفي التحليلي فضلا عن المدخل الاستشرافي المستقبلي في بعض أجزاءه .

هيكلية البحث : تكون البحث من اربعة محاور متسلسلة مكملة احدها للاخر حيث ناقش المحور الاول البدايات الاولى لانطلاق فكرة المشروع في حين سلط المحور الثاني الضوء على موضوع الرؤية الاستراتيجية لمشروع المشرق الكبير، اما المحور الثالث فقد ناقش، المشروع كمتغير في تحول الدور الجيوبولتيكي العراقي. وفي محوره الرابع عالج البحث التحديات والفرص التي تواجه المشروع برؤية استشرافية .

**الصعوبات :**

واجهت الدراسة مجموعة من الصعوبات الباحث اثناء مسار كتابة البحث ، كان في مقدمتها " ان الموضوع يدرس تطور في مسار العلاقات الاقليمية والاتجاه نحو بناء محور تحالفي، ولم تتوفر لحد الان كتابات مؤثقة كافية يمكن الاستعارة منها و اقتباسها في الدراسة ، والمتوفر سوى اراء ووجهات نظر مشتقة عن الشبكة الدولية للمعلومات ، فلا تتوفر الكتب ولا المجلات الدورية ولم تتوفر على حد علمنا دراسة جديدة و افية تعالج اجزاء وجوانب الموضوع . وهنا كانت الصعوبة الثانية والمتمثلة في صياغة الاراء بالاستناد الى المعلومات القليلة المتوفرة والاقتباس منها بلغة من منهجية الى جانب توظيف الرأي الخاص في تحديد مسار الكتابة ، وعلى هذا الاساس نجد ان معظم المصادر التي تم اعتمادها هي عبارة عن مواقع الكترونية ونشرات تعبر عن اراء واخرى تتيح معلومات رقمية عن المشروع . وهذا لا يعني بطبيعة الحال ان هناك خللا في المنهجية او قصور في الرؤية و انما تم تجاوز هذه المشكلة بالصياغة الصحيحة والفكرة المنهجية وتوجيه المعلومة المتوفرة لخدمة الموضوع .

## المحور الاول : بدايات فكرة المشروع

تعود فكرة مشروع الشام الجديد للعام 2014 عندما تم الاعداد له من قبل البنك الدولي وكان يستهدف (العراق ومصر والاردن ولبنان وسوريا وتركيا وفلسطين). حيث بدأ المشروع بدول لها واقع اقتصادي متراجع وعليها ديون متراكمة للبنك الدولي فمصر تدين للصندوق بـ 19 مليار دولار وهو ثاني اكبر مبلغ بعد الارجنتين، وتراجع في البنية التحتية لديها، ناهيك عن البطالة والتضخم، اما الاردن فهو الاخر اقترض من البنك الدولي 1.45 مليار دولار فضلا عن دين سابقا يقدر 1.3 مليار دولار مع ارتفاع البطالة الى 24%، والعراق يعاني من ازمة اقتصادية حادة فضلا عن الديون المتراكمة وتأرجح اسعار النفط ، وهذا ما يؤدي الى تشكيل تحالف دول الازمة الاقتصادية. من اجل النهوض بها .

وفي عام 2014، ومع تطورات الاوضاع في الدول العربية نتيجة تداعيات ما عرف بالربيع العربي وتفشي سيطرة تنظيم داعش الارهابي في سوريا والعراق، اختار البنك الدولي هذا التعبير لتقريرٍ كبيرٍ أصدره تحت عنوان (في الأفق: يلوح مشرق جديد). ودعا فيه إلى خلق وحدة اقتصادية متكاملة بين مصر وتركيا والأردن والعراق ولبنان وسوريا والأراضي الفلسطينية.

وبطبيعته كان التقرير بطبيعته اقتصاديا، إلا أنه يشير إلى الحاجة الماسة إلى الحد من عدم اليقين الإقليمي وإحياء الاستثمار والنشاط الاقتصادي داخل المنطقة بحيث يوفر هذا كله دافعا قويا لمثل ذلك المشروع. وبالطبع بني هذا التقرير تحليله على تركيا ومصر كقطبين أساسيين للتطوير الاقتصادي الصناعي، أما إمكانيات التكامل الأكبر بين البلدان فوضعها في مجال تجارة الخدمات، من النقليات والسياحة إلى المصارف والتأمين عبورا بالاتصالات. هذا في

ظل نهوض جنوب شرق الأناضول فى تركيا لتوريد البضائع إلى إيران الخاضعة للعقوبات وإلى العراق الذي فقد قدراته الإنتاجية منذ 2003 وسوريا خلال الصراع.

لقد شكل هذا الطرح سابقة مهمة خاصة بعد انفصال مجلس التعاون الخليجي فى تكاملٍ اقتصادي خاص به دون التكامل العربى، وتعثر مشروع المغرب العربي الكبير، و انفصال الشراكات الأوروبية بين شراكات مع الخليج وأخرى مختلفة سميت (أورو متوسطية)، أى بين القارة العجوز والبحر، كل بلدٍ متوسطى على حدة. وفي حين كان مشروع (صفقة القرن) يلوح في الأفق وكذلك الدفع نحو التكامل الاقتصادي بين الخليج وإسرائيل، أطلق العراق والأردن ومصر مشروع تكاملٍ اقتصادي خاصٍ بهذه البلدان، تحت تسمية (الشام الجديد) تلميحا إلى أنه يُمكن أن يشكل لاحقا رافعة لإعادة إعمار سوريا بعد الحرب، و أيضا لبنان ما بعد انهياره الاقتصادي والمالي. وان يكون محطّةً جديدةً لإعادة ترتيب الخلافات، والوصول إلى حلولٍ مبنية على رؤى مشتركة، تخدم شعوبَ المنطقة، والخروج من التوتر الدائم إلى الهدوء المستقرّ

ومن الواضح أن البلدان الثلاثة التي أطلقت مشروع (الشام الجديد) تواجه تحديات اقتصادية آنية واستراتيجية كبيرة. فالعراق الثرى بالنفط عاجز عن تأمين حاجته حتى من الكهرباء والمشتقات النفطية، وفقد إمكانياته الزراعية والصناعية. والأردن فقد دوره كممر للبضائع نحو الخليج، منذ انطلاق الصراع فى سوريا ومع تطور التطبيع الخليجى الإسرائيلى. أما مصر، فأفضل حالا نسبيا، إلا أن التساؤل يبقى عما بعد مشاريع البنى التحتية الضخمة وتصدير الغاز والكهرباء وواضح ايضا أيضا أن تسريع التكامل الاقتصادي بين البلدان الثلاثة، يحمل في طياته الكثير من القدرة الكامنة على التنمية، حسب التعبيرات التى يستخدمها البنك الدولي. لكن عملية التسريع المقترحة تحتاج إلى قفزة نوعية في الشراكة بين هذه البلدان للذهاب إلى أبعد من شعار مرحلي يزول بزوال مبرراته السياسية الآنية كما كان الحال بالنسبة لمشروع المغرب العربى الكبير.

## المحور الثاني : الرؤية الاستراتيجية لمشروع المشرق الكبير

كانت فكرة الشراكات ضمن توجهات البنك الدولي عام 2014 ، الا ان فكرة إقامة التعاون ثلاثي بين العراق ومصر والأردن انطلقت عام 2019، ابتداءً من القمة التي جمعت رئيس الحكومة العراقية السابق، عادل عبد المهدي، والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، والملك الاردني عبدالله الثاني، التي عُقدت بالقاهرة في 25 اذار 2019، ثم تلاها لقاء ثان بين الرئيس المصري والملك الأردني والرئيس العراقي برهم صالح على هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في ايلول 2019، والقمة الثانية عُقدت في عمّان في 25 اب 2020 التي مثلت التأكيد على المضي في تحقيق التعاون بين البلدان الثلاثة. وكان الاتجاه الثلاثي نحو احداث اطار مؤسسي فاعل لتأطير هذا التعاون من خلال إنشاء جنة لسكرتارية دائمة للتنسيق حول ملفات التعاون بين الاطراف الثلاثة، وتتولى هذه السكرتارية متابعة تنفيذ ما تم الاتفاق عليه بين هذه البلدان بغية وضع التعاون حيز التطبيق الفعلي، وعدم اقتصاره على بيانات وخطب الزعماء، وكذلك من أجل تجاوز حالات إخفاق مشاريع التعاون السابقة التي طرحتها هذه الدول، ويكون مقر هذه السكرتارية في كل دولة لمدة سنة ابتداءً من العاصمة الأردنية عمّان في سنتها الأولى.

ولابد من القول وبالنسبة للمصطلح فأن المشرق الجديد قد أُطلق على لسان رئيس مجلس الوزراء العراقي مصطفى ألكاظمي لأول مرة خلال زيارته الولايات المتحدة الأمريكية في أب 2020، عندما ذكر في لقاء له مع صحيفة واشنطن بوست الأمريكية، أن هناك مشروعاً استراتيجياً، يسعى إلى الدخول فيه، ويحمل اسم المشرق الجديد، وكانت الفكرة التي اطلقها الكاظمي تؤسس لمشروع اقتصادي على النسق الأوروبي، يجمع القاهرة ببغداد، و انضمت إليه عمّان، لتكوين تكتل إقليمي قادر على مواجهة التحديات". فالمشروع فكرة جديدة، تتوجه من خلالها العراق نحو مصر والأردن لبناء محور فاعل في المنطقة، يقوم على التعاون الاقتصادي والسياسي.

وجاءت قمة بغداد نهاية يونيو 2021، لتجمع بين الأطراف الثلاثة من جديد، وتتضمن الاتفاق على طرح مشروع

المشرق الجديد، على اسس اقتصادية التي من شأنها تقريب وجهات النظر كونه يمثل مصالح الشعوب، فالمشروع هو نواة لمشروع التكامل.. لوجود عناصر نجاح متوفرة مثل الجغرافيا والثروات، والعنصر الأهم هو العنصر البشري، ويمكن أن يكون هناك مشروع جديد نواته البلدان الثلاثة". وبالفعل ناقشت قمة بغداد الثلاثية مشروع لمشرق الجديد وبحثت سُبل بلورة وتجسيد المشروع على أرض الواقع عبر عقد اتفاقيات وتفاهمات في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية والتعليمية، ناهيك عن التركيز على ملفات الطاقة والاستثمار.

ولا بد من الاشارة الى ان المتابع لا يجد اي صعوبة في استنتاج الطابع الاقتصادي لمشروع "المشرق الجديد"، فهو يكرس لشراكات اقتصادية تستهدف العديد من القطاعات تحقيقاً لاستجابة فاعلة مكرسة للمتطلبات الوطنية العراقية".

ويرتكز هذا المشروع في الأساس على رؤية استراتيجية مفادها ربط العراق بثرواته وموارده النفطية الكبيرة، مع مصر بثقلها السكاني وخبراتها في العديد من المجالات وموقعها على البحرين المتوسط والأحمر، ومع الأردن بما تمتلكه من مزايا للنقل والموقع الجغرافي وما تمثله من حلقة ربط بين العراق ومصر، بحيث يركز المشروع على عناصر التكامل بين أطرافه الثلاث التي تتمثل في مصادر الطاقة والنقل والتبادل التجاري والاستثمار، والاستفادة من تجارب كل هذه الدول فيما بينها لاسيما في القطاعات الاقتصادية وتسهيل تدفق رأس المال وقطاع التكنولوجيا.

وفي هذا الاطار، فان الاتجاه التنفيذي للمشروع يركز على ضرورة تعزيز مشروع الربط الكهربائي وتبادل الطاقة الكهربائية بين الدول الثلاث، وربط شبكات نقل الغاز بين العراق ومصر عبر الأردن، وإنشاء خط البصرة - العقبة الخاص بنقل النفط الخام، والتعاون في مجال الطاقة المتجددة والبتروكيمياويات وبناء القدرات والخبرات، والتعاون في المجال الصناعي والزراعي واستكمال إنشاء شركة إقليمية لتسويق المنتجات الزراعية، والتعاون في مجال النقل العام وتسهيل إجراءات الحصول على تأشيرة المرور، وتوأمة الأكاديميات البحرية بين الدول الثلاث، وتوفير المناخ المناسب لدعم شركات القطاع الخاص لتنفيذ المشروعات في الدول الثلاث، فضلاً عن حصول الأردن على النفط بأسعار تفضيلية يقدمها العراق.

## المحور الثالث : المشروع وتحول الدور الجيوبولتيكي العراقي

يؤكد توجه العراق نحو مصر والأردن لبناء محور بديل في المنطقة يتوازى مع العراق اقتصاديا وأمنيا وسياسيا وجود ادراك عراقي لتفكيك تحديات كثيرة في البنى التحتية التي يعاني منها .

وبحسب مراقبين فان "المشروع العملاق يقوم على أساس التفاهمات الاقتصادية والسياسية بين العراق ومصر، وقد دخلت الأردن على خط المشروع حيث كان المشروع قائما على أساس أن مصر تمثل كتلة بشرية والعراق كتلة نفطية، والأردن دخلت على الخط للاستفادة من خدمات كليهم ويقوم مشروع المشرق الجديد على أساس الربط بين مصر التي تمثل كتلة سكانية كبيرة، والتي لديها خبرات في العديد من المجالات، ولديها موقعها على البحر المتوسط، والعراق الذي يمتلك موارد نفطية كبيرة، والأردن الذي يملك مزايا اقتصادية جيدة. ويركّز المشروع على التعاون الاقتصادي وتعزيز الجوانب الاستثمارية والتجارية بين البلدان الثلاثة في خطة ستكون تدفقات رأس المال والتكنولوجيا فيها أكثر حرية. الى جانب هذا العنوان بسماته الاقتصادية ، الا انه يجري بالواقع بناء مفهوم اولي ببعد تحالفي سياسي قائم على تفاهمات اقتصادية بين الدول الثلاث .

يرتكز التحالف على عناصر تكاملية، هي النفط والطاقة والنقل وتجارة السلع والعمالة، حيث سيُمدّ خط أنبوب نفطي من ميناء البصرة جنوب العراق وصولاً إلى ميناء العقبة في الأردن ومن ثم إلى مصر. وبينما يحصل الأردن على النفط العراقي بسعر أقل من سعر السوق الدولي، فضلاً عن رسوم العبور، تستفيد مصر من عملية تكرير جزء من النفط العراقي على أراضيها، في حين يستورد العراق الكهرباء من مصر، كما يمكنه الاستفادة من الخبرات المصرية في

عملية إعادة الإعمار، وستتم الاستفادة من إمكانيات الأردن في مجال النقل نظراً لامتلاكه قدرات كبيرة في هذا المجال، إضافة إلى تصدير السلع من الأردن ومصر إلى العراق.

لعلَّ الخطوة الأهم في مشروع الشَّرق الجديد، بالنسبة للعراق تتمثل فيما يعبر عنه من و اقع جديد في تفاعلات العلاقات الإقليمية في منطقة الشَّرق الأوسط، والاهم كونه يمثل انتقاله نحو تقبل العراق وتغيير الصورة الذهنية التي ارتبط به في سياسات الاطراف الاقليمية، كما يمثل انجازا سياسيا عر اقيا في بعده الخارجي والاقليمي بخاصة من خلال تغيير الادراك الاستر اتيجي المقابل به بعده منتميا لبيئة جيو سياسية مغلقة لا يمكن اختر اقها تقوم على التبعية وغياب الارادة وعدم استقلالية القرار السياسي ، الى رؤية ايجابية تعد العراق عمقا عربيا اسلاميا جامعا ينبغي عدم بقاءه خارج معادلة التفاعل والتوازنات الجارية في المنطقة .

وهذا يعني ان المشروع يمثل تطورا مهما في مسار السياسة الخارجية العر اقية و انتقالة نوعية تمثل انفتاح استر اتيجي للعراق على دول محيطه الاقليمي القريب والبعيد. كما يمثل انعطافة نحو مجال اوسع من العلاقات السياسية الفاعلة التي تنطلق من بو ابة الاقتصاد .

فالمشروع وعبر رؤية سياسية في علاقات العراق الخارجية ، يعد بمثابة محاولة لاختراق حالة الهشاشة التي تمر بها المنطقة العربية وجعلتها ساحة صراع وتنافس للقوى الإقليمية والدولية؛ فالمشروع من منطلقات التوجه الاستر اتيجي العراقي قد يشكل نواةً لتجمع عربي أكبر ويستفيد من الطاقات العربية لتغيير المعادلات والأوزان في علاقات وصراعات المنطقة عبر المساهمة في إعادة إنتاج توزيع القوة والتحالفات .

ولو سلطنا الضوء على مسارات السياسة الخارجية العر اقية في بعدها الراهن لوجدنا ان هذا التوجه والاندفاع العراقي نحو الدول المتشاركة في مشروع المشرق الجديد يحمل في طياته اهدافا بطبيعة اقتصادية سياسية أمنية دفاعية تشكل ضماناً للأمن الوطني في مجال الاقتصاد والمجتمع والسياسة .كما ان المشروع بمستوياته واهدافة يمثل تطورا في الادراك السياسي العراقي لاهمية الدخول بشراكات اوسع مع جير انه وعمقه الاستر اتيجي لتحقيق عناصر حيوية لتعظيم الموارد الاقتصادية أهمها أن ينتقل العراق باقتصاده من الريعي الى الإنتاجي عبر التعاون الثلاثي مع الأردن ومصر وتشكيل هذا الفضاء الاقتصادي العربي.

وهذا ما يمثل تحركا مهما في اطار علاقات التكامل خاصة وأن العلاقات الدولية في القانون الدولي مبنية بالأساس على علاقات تكاملية في مجال الاقتصاد والسياسة والأمن ترتكز بالاساس على توظيف نقاط القوة لدى الدول الثلاث للاستفادة القصوى منها داخل التحالف

ولا تقتصر الرؤية السياسية التي ترصد سياسة العراق في بعدها الخارجي والإقليمي بخاصة ، بل تتطور إلى ان مشروع المشرق يؤكد وجود توجه استر اتيجي عراقي نحو مصر والأردن لبناء محور بديل في المنطقة يتوازى مع العراق اقتصاديا وأمنيا وسياسيا. ويمكن ان يخرج العراق وان كان نسبيا في محاور إقليمية ضيقة. كما يمثل توجها جديدا في سياسة العراق الخارجية في محاولة لتبني استر اتيجيات تفكيكية للأطر السياسة القائمة ولة محاور التحالف التي هيمن عليها الصراع بأنماطه الجديدة، عبر التحرك بفاعلية العراق الاقتصادية نحو مناطق إستر اتيجية جديدة متمثلة بساحل البحر الأحمر والبحر المتوسط، مما سيكون له انعكاسا كبيرا على مستويات فاعلية وتاثير الدور العراقي في المنطقة .

وياتي تحرك العر اق في هذا الصدد ليمثل تحولا مهما على مستوى علاقات العراق الخارجية، ويمكن ان يكون لها شأن كبير في آلية توسيع نطاق علاقاته وعدم اقتصارها على مسارات محددة تتمثل في العمق او دو ائر الفعل الضيقة فقط بل تتعدى ذلك نحو الاقليم بشكل اكبر، لاسيما تجاه مصر، مما يمكنه من تنويع مستويات الافاعل الاقتصادي، ومغادرة الاطار السياسي الذي يسير فيه مما يمكنه مع تو افر عوامل القدرة والاستمرارية والاداء من تبني استر اتيجيات التكيف والارتباط والتوازن والحياد في سياسته الخارجية بعيدا عن الاملاءات وهذا ما يعد محاولة حثيثة من العراق

للاقتراب من دوريتناسب مع مكانته وتأثيره في المنطقة وسعيه لاحداث توازن بين الاطراف الفاعله في المشهد السياسي فيه ، وهذا ما يمنح العراق ثقلا في حسابات الاطراف الاقليمية في اطار حركة تفاعلها .

**نطاق المحور العراقي الاردني**

في رؤية استراتيجية لطبيعة العلاقات بين العراق والاردن، فان الخلل يكمن في وقوف طرفي العلاقة على مسافة بعيدة دون تفعيل لحركة التقارب والاداء الاستراتيجي الموجه، فالمصلحة تتمثل في مواصلة التعاون الحقيقي والدفع بقوة نحو التقارب المجدي بعد تحقيق تفاهمات تركز على الاهداف وتبدد المخاوف. فالدور الاردني تجاه العراق ليس هامشيا وليس محوريا مما يتطلب من قبل الطرفين البحث عن اطار يفتح الباب امام تحسن صيغة العلاقات وعدم الجمود عبر اوجه أوجه كثيرة. فيجب ان تكون رسال العراق للاردن مطمأنه وتتناول البعد الاستراتيجي في العلاقات مما يمنح الاردن تصورا و اقعيا لطبيعة الدور العراق الجديد واهدافه نحو عمق العراق الاستراتيجي كما يجب ان تكون رسالة الأردن للعراق نابعة من تأييد لوحدته وسيادته ومركزيته في الادراك الاستراتيجي الاردني ، ومغادرة التوجهات القائمة على إطار طائفي. يعتمد على تبني منظور مذهبي محدد في التوجه نحو العراق . والعمل على تحقيق ترابط استراتيجي من عدة جوانب ، فالأردن يسعى لان يكون العراق امنا قويا ومستقرا ومعتدلا وموحدا. متعاونا في مواجهة التحديات . في اطار الاداء السياسي العراق تجاه الاردن ينبغي ان تكون النظرة السياسية مستندة الى حقائق الامن والاقتصاد وتأثيرات الوضع السياسي العراقي في التوجه العراقي السياسي الجديد نحو الاردن . اي ان المصالح ينبغي ان تكون الحافز الاهم في حركة انتقال الاداء السياسي العراقي من حالة السكون واعتماد الرؤية القاصرة تجاه الاردن الى فاعلية الاداء والدورواهمية الترابط، مما ينعكس على طبيعة الدور العراقي القائم على عناصر التأثير في بيئته الاقليمية على وفق رؤية سياسية واستراتيجيات تتكيف مع التطورات وتتوازن مع المحاوروحركة التفاعل الجارية .

**نطاق المحور العراقي المصري :**

يرتبط العراق مع مصر باتفاقية للتعاون الاقتصادي والاجتماعي والعلمي والفني موقعة في القاهرة عام 1980، وقد عقدت اللجنة المشتركة المنبثقة عن هذه الاتفاقية (10) دورات كان آخرها في بغداد عام 2002، إضافة إلى حصول موافقة رئاسة الوزراء عام 2017 وبطلب من الجانب المصري، لرفع مستوى اللجنة المشتركة إلى لجنة عليا يترأسها رئيس وزراء كلا البلدين. وتم عقد اجتماعات اللجنة العليا في بغداد عام 2020 وتمخض عنها التوقيع على محضر مشترك من قبل رئيسي مجلس الوزراء في كلا البلدين وتضمن المحضر التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والتجارية والاستثمارية والعلمية والفنية ومجالات أخرى. كما تم توقيع (15) مذكرة تفاهم في مختلف القطاعات، وتمت المصادقة على المحضر المشترك من قبل الأمانة العامة لمجلس الوزراء ويجري العمل حاليا على متابعة تنفيذ فقراته بالتنسيق مع وزارة الخارجية والجهات العراقية ذات العلاقة. ووفقا لوزارة التجارة العراقية يبلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين (386.161.316) دولار أمريكي عام 2020. وهناك العديد من المؤشرات الايجابية التي تدل على وجود ثمة إرادة سياسية باتت واضحة فى كل من القاهرة وبغداد لتفعيل التعاون المصري العراقي، والذي شهد حراكا متسارعا فى ضوء اللجنة العليا المشتركة، التى أعطت الضوء الأخضر لتفعيل اتفاقيات ومذكرات التفاهم الموقعة بين البلدين فى فترات سابقة، دون أن تحظى بالتطبيق العملي، بالإضافة إلى إبرام عدد آخر من الاتفاقيات المطلوبة فى هذه المرحلة. فى هذا السياق، تؤكد القيادة المصرية ثبات التوجهات التي تحكم المنظور المصري للتعاون مع العراق وتتمثل فيما يلى: تقديم الإسناد الكامل للعراق وتعزيز دوره، وتحقيق كل ما من شأنه أن يحقق مصالحه، ويساعده على تجاوز كل التحديات، ويحافظ على أمنه واستقراره ويساعده فى تقوية مؤسساته الوطنية. والدفع بأطر التعاون مع العراق سواء على المستوى الثنائى أو الثلاثى مع الأردن، فى ضوء الأهمية الإستراتيجية لهذا التعاون فى العالم العربى.وتعزيز التعاون الثنائى العسكرى بين مصر والعراق، بما فى ذلك التدريبات المشتركة وتبادل الخبرات وبرامج التدريب ورفع القدرات. وكذلك التأكيد على الجدية والإرادة القوية لدى مصر تجاه التعاون المثمر مع العراق، مع الأخذ فى الاعتبار

أهمية عامل المتابعة الدقيقة لما يتم التو افق عليه.

وتجدر الاشارة الى ان اوجه التعاون والتفاعل بين العراق ومصر ضمن نطاق واسع يمكن ان تسير باتجاه تنشيط مستويات المشروع عبر ادراك استر اتيجي مشترك ، ومن ثم فإن الأرضية متاحة مع هذا الزخم من الاتفاقيات والتناغم على المستوى السياسى والإستر اتيجى أن يتم الدفع بهذا التعاون على النحو الذى من شأنه أن يسهم فى توفير الأمن الغذائى للدولتين خصوصا أن مصر تمتلك خبرات واسعة بشرية وفنية في المجال الزراعي، وهو ما يحتاجه العراق فى المرحلة الراهنة التى يتطلع فيها، لإعادة صياغة مسارات علاقاته وتعاونه الإقليمي والعربي. الجانب الثانى، الذي يتعين الاستعداد له جيدا لتفعيل التعاون المشترك، يتمثل في أن العراق مقبل على عملية إعادة إعمار واسعة للعديد من المدن والمناطق، التي تضررت من جراء الحرب على تنظيم داعش الارهابي خلال السنوات الأخيرة، وتقدر تكاليفها بما يزيد على مائة مليار دولار، ومن ثم فإنه بات من الأهمية بمكان أن توفر مصر القدرات التي تمتلكها في هذا المجال، سواء على صعيد العمالة الماهرة والمدربة أم على صعيد الشركات، بأنواعها المختلفة وبخبراتها المتنوعة، كما يمكن للدولتين - وهذا هو البعد الثالث - أن تفعلا تعاونهما في مجال الطاقة بتجلياته الثلاثة: الكهرباء والغاز والبترول خلال المرحلة المقبلة، خصوصا في ظل اعتزام مصر لأن تكون مركزا عالميا لإنتاج الطاقة، وحرصها على تنفيذ مشروعات للربط الكهربائي تمتد من بغداد شرقا إلى كازابلانكا غربا وصولا إلى أوروبا.أما البعد الر ابع فيكمن في ضرورة تحقيق معدلات عالية من التجارة البينية بين البلدين، ويمكن فى هذا السياق الاستفادة من الإمكانات التي تتيحها اتفاقية منطقة التجارة العربية الحرة التي وقعت عليها مصر والعراق والأردن و17 دولة عربية، التي ألغت الرسوم الجمركية بين الدول الموقعة عليها، فضلا عن زيادة الاستثمارات البينية من خلال توظيف اتفاقية حماية وتشجيع الاستثمار بين البلدان العربية، إلى جانب تحرير تجارة الخدمات من خلال إتاحة إنشاء فروع لبنوك كل دولة لدى الأخرى، وغيرها من أنماط الخدمات التي تخدم اقتصادهما.

## المحور الرابع : مشروع المشرق الجيد .. التحديات والفرص

يرتبط مشروع "المشرق الجديد" بو اقع المنطقة وظروفها وتطوراتها، ومن المؤكد أنه سيتأثر بدرجة كبيرة بهذا الو اقع، وسيكون للإرادة السياسية لأطر افه دورٌمهم في مواجهة التحديات، مثلما سيكون لهم دور في تعظيم فرصه في التطور والريادة.

### اولا . التحديات

رغم أهمية مو اقع وأدوار مصر والأردن في هذا المشروع، إلا أن بوصلة التحديات تتجه إلى العراق بدرجة أساسية، ويرتبط نجاح المشروع بقدرة العراق على الوفاء بالتزاماته تجاهه. وبرغم الحماس الذي يبديه العراق للمشروع عموماً، إلا أن ذلك لا يُخفي حقيقة وجود انقسام عراقي بين ر افض لفكرة التحالفات الضيقة، ومؤيد لعودة العراق إلى إطاره العربي، لذا فمن المرجح أن يواجه العراق جملة من التحديات، أهمها ما يأتي:

احتمال عدم قدرة العراق على الحصول على تصديق البرلمان على التفاهمات التي تم التوصل إليها في قمة عمّان بين العراق والأردن ومصر، والخشية من إدراج التحالف في خانة اصطفاف العراق في لعبة المحاور الإقليمية، رغم التأكيد على "إبعاد العراق عن سياسة المحاور"، والتأكيد على أن التحالف يركز على الجانب الاقتصادي بالدرجة الأساسية، إلا أنه من غير المستبعد لجوء أنصار إيران في البرلمان والكتل الحزبية إلى تفعيل هذا التمسك بهذا المبدأ من أجل رفض التحالف.

اما التحدي الأخطر الذي يواجه المشروع يكمن في مساعي بعض الأطراف الإقليمية والدولية المتضررة من التحالف بتحريك أدواتها في العراق لعرقلة مسار المشروع، ولا يقتصر الأمر على إيران، فهناك أيضاً تركيا التي ستنظر إلى التحالف من منظار العداء مع مصر وترفض منح مصر موطئ قدم في العراق، وروسيا التي ستتعاطى مع التحالف بوصفه

"صناعة أمريكية".

في حين تمثل الأزمة المالية والاقتصادية التي تشهدها الدول الثلاث، سيما العراق الذي يمثل المرتكز الرئيس للمشروع؛ ما يقلص أو يؤخر خطط الاستثمارات المشتركة أو حتى خطة مَد أنبوب النفط. وهناك أيضًا الصين، فالعراق يقع في قلب مصالحها في المنطقة، وخاصة مشروع "الحزام والطريق" بالإضافة إلى رغبتها في الحصول على حصص من عملية إعادة الإعمار للمدن العر اقية والبنية التحتية. ويشكّل الحضور الأمريكي في التحالف الوليد، سواء من حيث دعمه أو قرب أطر افه من المصالح والسياسات الأمريكية في المنطقة، ضربةً للمخططات الروسية والصينية بشأن العراق.

وعلى الرغم من توقع حصول المشروع على احتضان عربي وخاصة من قبل دول الخليج، على اعتبار أن التحالف يشكّل ر افداً مهماً في تدعيم الموقف العربي في مواجهة اختر اقات القوى الإقليمية وخاصة أن العراق والأردن يرتبطان جغر افياً بدول الخليج، وتحصين أمنهما مسألة مهمة للدول الخليجية ولكن لا يعرف مدى نظرتها إلى آلية التعاون الثلاثي بين مصر والعراق والأردن، وهل تعتبرها شكلاً ولو محدوداً من التمرد من قبل هذه الدول الثلاث غير الخليجية على الهيمنة الخليجية ولا سيما السعودية والإمار اتية خلال السنوات الماضية على السياسة العربية، خاصة أن القاهرة وبصورة أقل الأردن بدأت تحركات فاعلة في ملفات عدة وبشكل مستقل عن السعودية والإمارات تمثل في الحالة المصرية في التهدئة مع تركيا والوساطة في غزة، والحراك في الملفين الليبي والإثيوبي

كما أن إسر ائيل هى الأخرى تنظر بعين الريبة والشك لهذا التحالف، وتدرك أنه يهدف إلى إحباط مخططاتها للاندماج في المنطقة العربية، حيث تز ايد الحديث مؤخراً في إسر ائيل عن ربط تل أبيب بالخليج على مستوي "أمن الطاقة" في ضوء الاتفاقات "خط إيلات – عسقلان". حيث طرحت وزارة الخارجية الإسر ائيلية في العام 2019 فكرة إقامة تحالف عربي-إسر ائيلي لربط الخليج العربي بالبحر المتوسط، مع ضم الأردن والعراق في وقت لاحق، على أن تكون إسر ائيل بو ابة الشام الجديد نحو أوروبا والولايات المتحدة.

### ثانيا . فُرص نجاح المشروع

ثمّة مؤشرات على إمكانية نجاح المشروع تتمثل بالآتي:

وجود دعم أمريكي واضح للمشروع، إذ يشكل المشروع جزءاً من استر اتيجية الإدارة الأمريكية في تحويل العراق باتجاه مصر والأردن. كما يتوقُّع حصول المشروع على احتضان عربي وخاصة من قبل دول الخليج، على اعتبار أن التحالف يشكّل ر افداً مهماً في تدعيم الموقف العربي في مواجهة اختر اقات القوى الإقليمية.

وجود رأي عام عربي مؤيد للمشروع، وتحديداً في الدول الثلاث الأعضاء في التحالف، كما ستساهم الفو ائد المتوقعة للتحالف، وخاصة على المستوى الاقتصادي، بمنح التحالف الزخم اللازم للتطور والاستمرار.

وإذا كان مشروع الشام الجديد، يستهدف تحقيق تعاون استر اتيجي بين مصر والأردن والعراق، ويغلب عليه الطابع الاقتصادي والاستثماري، إلا أن له انعكاسات أخرى لها دلالتها، يأتي من أهمها أن بإمكان الدول العربية تشكيل تكتل قادر على النجاح والتطور رغم ما تمر به المنطقة من ظروف صعبة، كما أنه يبعث برسالة ردع في مواجهة التحديات التي تواجه الدول الثلاث في مختلف القضايا. ويحاول العراق من خلال الدخول في هذا المشروع، تأسيس شراكات عربية متعددة، تساعده في عمليات إعادة الإعمار، وفي تجاوز ما يواجهه من تحديات وصعوبات كثيرة، لا زال يعاني منها منذ الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، وقد يتمكن في الوقت ذاته من العودة الفاعلة للمنظومة العربية، وكذلك محاولة لاستعادة الثقة في الدولة العر اقية على المستويين العربي والدولي.

ويمكن أن يساعد هذا التكتل في استعادة النفوذ العربي في العراق، وإحداث نوع من التوازن أمام نفوذ القوى الاخرى.

## الخاتمة :

يمكن القول إن"مشروع المشرق الجديد"، ينطوي على العديد من المز ايا الإيجابية لمصر والأردن والعراق، كما أنه

يمثل فرصة حقيقية لتشكيل تكتل عربي فاعل، يستند إلى فضاء اقتصادي وثقافي وسياسي، ومصالح إستراتجية ممتدة، ويمكن أن يمثل -إذا ما تجاوز سلبيات مؤسسات العمل العربي- بداية لتعاون إستراتيجي أوسع وأشمل وأكثر فاعلية بين دول عربية أكثر في المستقبل، إذا ما حالفه النجاح الذي ننتظره. وتتوقف طبيعة مسارات المشروع على الإرادة السياسية لأطرافه، وخاصة قدرة العراق على تطويع العقبات الكثيرة المطروحة امامه وهو أمر يحتاج إلى تغيرات جذرية داخلية على أكثر من مستوى ، فالمشروع يمثل نقلة نوعية استراتيجية في علاقات العراق الاقليمية النابعة من ادراك استراتيجي فاعل لاهمية البيئة لاقليمة في حركة التفاعل المستقبلية والانتقال من استراتيجيات الحليف الواحد او المحدد نحو مجال اوسع من التفاعلات والتخلص من سياسة المحاور في صياغات علاقاته المستقبلية. كما ان العراق سيحقق مكانة جيدة ضمن اطار الحاضنة العربية بأبعاد اقتصادية من اجل اعادة التوازنات الاقليمية ، مما يفتح الباب واسعا على الشراكة مع العراق مستقبلا.

## المصادر

1. المشرق الجديد : اهداف وغايات ، وكالة مهر الايرانية ، 11/7/2021
2. مصطفى الكاظمي ، المشرق الجديد... الفرصة ما زالت موجودة، الشرق الاوسط ، 29/ اب / 2023
3. الشام الجديدة» و«لغز» المشرق سمير العيطة نشر في : الأحد 14 نوفمبر 2021 –
https://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=14112021&id=d7b20f59-296a-4907-8ccc-f99aba69d72a
4. ما هو مشروع 'المشرق الجديد، https://iraqhouseinstitute.com
5. ينظر: مشروع «المشرق الجديد».. إضعاف للاقتصاد العراقي أم تكامل مع مصر والأردن، https://www.aljazeera.net/ebusiness/2021/4/1
6. إعادة التوازن:الدوافع الاقتصادية والسياسية لمشروع «المشرق الجديد»، مثنى العبيدي، مركز المستقبل للابحاث والدراسات، 13/يونيو/2021
https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/6431
7. اشرف محمد كشك، الاثنين 5 يوليو 2021 اخبار الخليج البحرينية ، العدد : 16023 - الجمعة 4 فبراير 2022
8. مثلث مصري أردني عراقي: إحياء محور عربي في ظروف مغايرة، https://studies.aljazeera.net/ar/article/5056
9. قمة بغداد: هل أصبح مشروع «الشام الجديد» ممكناً،https://www.hafryat.com/ar/blog
10. مشروع «المَشرِق الجديد»: الفُرص والتحديات والمسارات المحتملة، -https://epc.ae/ar/details/featured/the-new-levant-project-likely-opportunities-challenges-and-trajectories
11. خالد عليوي العرداوي، إدارة السلطة في العراق: رؤية استراتيجية، مركز الدراسات الاستراتيجية ، http://kerbalacss.uokerbala.edu.iq/
12. ملاحظات اقتصادية حول مشروع المشرق الجديد،https://business.uokerbala.edu.iq/wp
13. سكوت لاسنسكي، الاردن والعراق بين التعاون والازمة ، معهد السلام الامريكي ، https://www.usip.org/sites/default/files/sr178_arabic.pdf
كذلك يمكن مراجعة ، أحمد يوسف كيطان، دراسة : العراق والاردن: مرحلة جديدة من التعاون الاقتصادي المشترك، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية ، https://www.alnahrain.iq/post/372
14. ملاحظات اقتصادية حول مشروع المشرق الجديد، حيدر ال طعمة ، مركز الفرات 7/7/2021 - file:///C:/Users/acer/Desktop
15. القاهرة وبغداد.. آفاق واعدة لشراكة إستراتيجية، https://gate.ahram.org.eg/News/2547269.aspx
16 المصدر السابق نفسه ، كذلك يمكن مراجعة مصر والعراق.. رو ابط اقتصادية على طريق الازدهار بقيادة «الشام الجديد“
، https://al-ain.com/article/egypt-iraq-economic-road-prosperity
17. مشروع "المَشرِق الجديد": الفُرص والتحديات والمسارات المحتملة"، مركز الإمارات للسياسات، 7/9/2020، الرابط: https://bit.ly/2SyGFv4
18. مشروع المشرق الجديد.. الأهداف والتحديات، https://politicalstreet.org/4081/كذلك ينظر: تحالف جديد؟ زعماء مصر والعراق والأردن يتوافقون على تعزيز التعاون، https://www.dw.com/ar/%D8%AA%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%81-%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF-
كذلك ينظر: الوعود والمخاطر التي يواجهها المشرق الثلاثي الجديد للعراق، -https://www.mei.edu/publications/alwwd-walmkhatr-alty-ywajha-almshrq-althlathy-aljdyd-llraq
19. المصدر نفسه ، كذلك ينظر: الشام الجديد".. هل تنجح مصر والأردن والعراق في تنفيذ المشروع، https://www.alestiklal.net/ar/view/9346/dep-news-1625658682
20. مشروع المشرق الجديد .. الأهداف والتحديات، https://politicalstreet.org/4081/
21. أحمد عبد الرزاق شكارة، المشرق الجديد رؤية استشرافية لستراتيجية العمق العربي للعراق،https://almadapaper.net/view.php?cat=235312
22. خالد العرداوي ، العراق ومحيطه الإقليمي العربي... نحو استراتيجية فاعلة من اجل شراكة مستقبلية مثمرة، مركز الفرات 24/8/2021 //:http
fcdrs.com/polotics/1603 كذلك ينظر : «رؤية الشام الجديد».. تحالف مصري عراقي أردني لقيادة الازدهار بالمنطقة العربية، الدستور 27/ ديسمبر 2021.